

مكتسبات ومكونات الهوية لدى المراهق وصراع الأدوار بين التنشئة الفردية والجماعية.

د. أمال بن يوسف

جامعة يحي فارس المدية

البريد الإلكتروني: amloamel@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019-07-18 تاريخ القبول: 2019-08-15 تاريخ النشر: 2019-09-15

الملخص:

يسعى الفرد منذ نعومة اظفاره الى تكوين كيانه المستقل الذي يميزه عن غيره من افراد المجتمع ككل وكفرد يتميز بخصائص وصفات ينفرد به وتجعله متميزا حتى على أفراد أسرته الأقربين منه، فمن خلال احتكاكه وتعامله مع الآخرين يختبر قدراته وامكانياته ويبحث من خلال المجتمع على إبراز نفسه وتكوين هويته من التفاعلات والتواصل مع غيره ليكون تقييما وتقديرا لشخصيته من خلال الأدوار والمهام التي يمارسها داخل المجتمع ، فالفرد باعتبارها يسعى الى الاندماج والتقرب من الآخرين لتكوين كيانه الشخصي الذي يتكون من خلال تفاعلاته وتقييم الآخرين له يتكون التقدير الذاتي من خلال المرآة التي يكونها الآخرون والانطباعات والقدرة على التواصل والاعتراف والمكانة الاجتماعية له ،من هذه الصورة تتكون صحته النفسية التي تصبح مظهر من مظاهر الانفراد والخصوصية، في حين نجد أن في المجتمع عادات وتقاليد وطقوس تحارب فردية الفرد وتغرس فيه روح الانتماء والانطواء ضمن الجماعية والتباعية والتجرد من الرغبات ونزوع السيطرة والقوة والتفوق التي تؤدي الى عزل الفرد وانحلاله معهم، من هنا تتكون اللاصحة النفسية للفرد خاصة عند المراهق الذي يكون في سعيه الى تكوين شخصيته واثبات هويته بين صراع التوافق النفسي والاتوافق والصراع النفسي الذي يولد اللاصحة النفسية، وهذا ما نسعى الى اثباته.

الكلمات المفتاحية: مكتسبات ومكونات هوية، صراع الأدوار، التنشئة الفردية، التنشئة الاجتماعية.

Résumé:

Dès son plus jeune âge, l'individu cherche à former une entité indépendante qui le distingue des autres membres de la société dans son ensemble et en tant qu'individu caractérisé par des

caractéristiques et des qualités uniques, et le distingue même des membres de sa famille proches de lui. Des interactions et de la communication avec les autres à l'évaluation et à l'appréciation de sa personnalité à travers les rôles et les tâches exercés au sein de la communauté, l'individu cherche à s'intégrer et à se rapprocher des autres pour former une entité personnelle, qui se forme par le biais de ses interactions. Miroir formé par les autres et les impressions et la capacité de communiquer La reconnaissance et le statut social de ce dernier constituent, de ce tableau, la santé mentale, qui devient une manifestation d'isolement et de vie privée, tandis que, dans les coutumes, les traditions et les rituels combattent l'individualité individuelle et lui inculquent l'esprit d'appartenance et d'introversion au sein du collectif, ainsi que le dépouillement des désirs et la tendance au contrôle, à la tendance au contrôle et à la supériorité. L'individu et la dissolution avec eux, c'est d'ici la santé mentale de l'individu, en particulier de l'adolescent qui cherche à forger sa personnalité et à prouver son identité, entre le conflit de compatibilité et incompatibilité psychologiques et le conflit psychologique qui engendre la santé mentale, et c'est ce que nous cherchons à prouver.

Mots clés: acquisitions et composantes de l'identité, conflit de rôles, éducation individuelle, socialisation.

. مقدمة :

يعد نمو الطبيعي للفرد انتقاله من مرحلة عمرية إلى أخرى انتقالا يتوافق مع احتياجات وخصوصية كل مرحلة منها، وتم فيها اشباعها بطريقة عادية وكافية تسمح للفرد بانتقال طاقته النفسية لما يخولها لمسايرة كل مرحلة على حدى خصوصا في المرحلة الانتقالية بين مرحلة الطفولة والمراهقة، التي من خصوصية البحث عن تكوين الهوية.

حيث أن عملية تكوين الهوية عملية تختلف من فرد الى فرد، ومن أسرة إلى أخرى، من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة، فلن يتمكن الفرد من تحديد هويته وكيانه النفسي والاجتماعي وأن يتعرف على نفسه معرفة صحيحة ما لم تساعده الأسرة والمجتمع والثقافة والمدرسة وجميع العوامل المحيطة به، تبدأ هوية الشخص في

النمو منذ الطفولة وتستمر في النمو والبناء عبر سنين حياته، لكن تعتبر فترة المراهقة من أكثر الفترات الحرجة والتي تؤثر وتتأثر بالهوية.

فالهوية هي البحث عن كيان متماسك لا يتكون الا نتيجة تفاعل توافقي للفرد مع ماضيه مما يحمله من خبرات وتجارب وانجازات وعلاقات في شتى المجالات من جهة، وبين نظرة الاسرة له وما تحمله له من افكار وتقييم عن نفسه وعن مكانته ومستواه، فهي بمثابة المرآة العاكسة له والتي تعد القاعدة الاولى لتكوين مفهومه عن ذاته ونفسه والتي تكون له المعيار الذاتي، هذا المعيار الذي سيحول له تكوين وتوسيع معارفه مع العالم الخارجي غيره وغير اسرته، للتوسع دائرة معارفه ويتكون المعيار الاجتماعي وبينه وبين تطلعاته المستقبلية ضمن الفرص المتاحة له والحدود الواقعية لطموحاته الشخصية من جهة أخرى وعلى هذا يتكون الصراع الادوار والبحث عن المكانة تبعاً لمفهوم الهوية وهذا ما يتم تناوله في الفقرات الموالية.

1. تعريف الهوية (Identity):

-عرف دسوقي الهوية الذاتية (Ego Identity) بأنها "ذلك الاحساس الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء بوصفه شيئاً له استمرارية وكونه هو الشيء نفسه (Sameness) ثم التصرف تبعاً لذلك " وعرفها "الحنفي"(1978) بأنها " ان يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين ... والوعي بالذات ، ويمكن اعتبارها معادل الانا " .

-يضيف "Wolman" (1973) بأن الهوية تعبر عن " خبرة الفرد على انه ثابت جوهرياً ولا يتغير باستمرار كيانه عبر الوقت كونه نتيجة لوظيفة الذات التي تعمل على توحيد مثله وسلوكه وادواره الاجتماعية.

(محمد عماد الدين اسماعيل 1982ص45)

- ويضيف "اريكسون" بأنها "الاحساس بالاستمرارية والتطابق مع الذات ومع الصورة التي يحملها الآخرون عن الشخص". (Dignan, 1970: P.539).
 فمفهوم الهوية عنده تشير الى الحس بالهوية الذاتية وهي نماء الثقة الذاتية التي تعني قدرة الفرد على تكوين او الاحتفاظ باحساس ذاتي داخلي للتشابه والتواصل مع فهمه لمعنى ارتباطه بالآخرين والتفاعل معهم، وان محاولات الفرد للبحث عن نفسه، يمكن ان تاخذ عدة أشكال كاختيار الشعب الدراسي والهوايات والاصدقاء والبحث عن مهنة او عمل وتوسيع لدوره الجنسي وانجازاته الفردية ، ولذلك فان عملية التمرد او العصيان على الجماعة يمكن أن تعد مؤشرا للبحث عن الهوية ، إذ ان المراهق يمكن ان يبني هويته عن طريق الامتثال للقيم السائدة وبطريقة سلبية عن طريق الانحراف والتمرد. (مجدي محمد الدسوقي، 2003، ص676)

-**لهوية** في معناها الجرد هي احساس الفرد بذاته وتمايزه والقدرة على اتخاذ القرار ووضوح التصورات والثبات في الالتزام القيمي وتحديد اهدافه في الحياة ، كما هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقلُّ بها الذات عن الآخر، فغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر، وهي الكيفية التي يُعرّف الناس بها ذواتهم أو أمتهم ، وتُتخذ اللغة والثقافة والدين والعادات والتقاليد والطبائع أشكالاً لها ومكسبا من مكتسباتها وهي في نفس الوقت مظهر من مظاهرها.

2. مصادر تكوين الهوية:

1-الفرد في حد ذاته: يعد الفرد في حد ذات مصدر مهم لتكوين شخصيته من خلال قدرته على التعرف على ذاته وتجاربه ومساعدته للتعرف على ذاته وتجنب الحرب الداخلية المتكونة لديه نتيجة التغيرات الحاصلة داخله نتيجة تضارب الأفكار والأدوار والتغيير السريع الحاصل له نتيجة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والتي

تكون مرحلة المراهقة هي المرحلة الوسيطة بينهم ففي هذه المرحلة هي بمثابة الحرب، التي يدخلها الإنسان، وهي المرحلة، التي يتلقى فيها الشخص القنابل تتساقط عليه من جميع النواحي وي طرح عدة تساؤلات: من انا؟ من أكون؟ ما ذا علي أن أقوم به؟ ما هي الأدوار التي يجب ان افعلها؟. (حامد عبد السلام زهران، 1998)

ومن خلال هذه الأسئلة لبحث عن الهوية ما هو إلا عملية استكشاف لذاته الجديدة وحالاته ولقدراته وما هو مطلوب منه ومحاولة فهم لما يدور حوله والتزام بالحالة الجديدة وشروطها ومتطلباتها وهذا ما ذكره بياجيه" في أن الاختبار المستمر للأفكار الجديدة وتحليلها وربطها بالمعرفة السابقة هو دليل عافية فكرية ونفسية يتميز به النمو الفكري عند الإنسان على مدى الحياة ولا يتوقف عند مرحلة المراهقة .

2- الأسرة: كما تعد الأسرة هي الأخرى عامل مهم في تكوين الهوية او خلق أزمة القوية، وهذا من خلال الافكار وردود الأفعال التي تبديها حول التغيرات الحاصلة للمراهق وتضارب الأفكار والمهام والادوار والمشاعر نحوه، فالأسرة التي كانت تدلل الطفل وتحمل كل أعباءه ولا تكلفه بالمهام وتحسه بتبعيته التامة لها وبأنه كائن ضعيف مدلل، أصبحت اليوم ببلوغه ودخوله مرحلة المراهقة التي ليس فيه مرحلة فاصلة، تحمله المسؤولية وتوكل له مهمة الاعتناء بنفسه وتطلب منه مساعدتها وتعطيه الأعمال التي تبدو في نظره شاقة ومتعبة لأنه لم يتعود عليها سالفا وتجعله في مواجهة مباشرة مع المجتمع والبيئة الخارجية بعدما كانت في السابق هي الوسيط وهي التي تجنبه الاحتكاك بالغير، هذا ما يولد لديه ازمة الهوية، في حين أن الأسرة التي حددت للطفل من الأول الأدوار وأعطته الاستقلالية وشرحت وجعلته يجرب العلاقات الخارجية وأعطته الخطوط العريضة لضمان التوافق الاجتماعي، هذه السلوكات من شأنها أن تجعل مرحلة تكوين الهوية مرحلة هينة وسلسلة بالنسبة له.

(ألان كازدين ترجمة عادل عبد الله محمد، 2000)

3-الرفاق: يتأثر المراهق بشدةً بنوعية الأصدقاء الذي يحيط نفسه بهم وبكمية الصداقات ، يقيمهم وسلوكياتهم، وبما أن المراهقين يمضون وقتاً أقل مع أعضاء أسرهم، يكتسب الأصدقاء أهمية كبيرة في حياتهم، وهذه العلاقات خارج نطاق العائلة قد تكون إيجابية لمصلحة المراهق، أو سلبية ومضرةً لسلامته الشخصية كما لمستقبله، فعلى قدر ما يكون للطفل اصدقاء على قدر ما تزداد معارفه وخبراته ويكون له المجال للتجريب والتعرف على اوجه مختلفة، فالطفل يتعلم من طفل اخر مساوي او مقارب له في السن أكثر من تعلمه من راشد لأنهم متقاربون في القدرات العقلية ونفس الميول وغيرها.

4-المدرسة: تعد المدرسة المجال التربوي الخصب الذي يتميز بالضبط والتخطيط لاهم الخبرات والسلوكات التي يجب ان يتعرف التلميذ عليها بطريقة جماعية توحيدية بعدما كانت الخبرات التي تلقاها في الاسرة خبرات عشوائية مرتبطة بالاحداث والمواقف التي تواجهها الاسرة فهذه الخبرات تختلف من اسرة الى اخرى ومن طفل الى اخر ، لكن المدرسة تعمل على توحيد الخبرات وضبطها واعطاءها لأكبر عدد ممكن من الاطفال بطريقة نظامية وعلمية عن طريق منهاج ودروس تشرح لهم معالم هويتهم وشخصيتهم وارثهم الحضاري والثقافي في ابسط صوره.

5-وسائل الاعلام: تعتبر وسائل الاعلام أسرع وأجمع وسيلة لإيصال المعرفة والخبرات والحقايق ومن هذه الوسائل ما هو مقروء من كتب ومجلات و منها ما هو مرئي و مسموع ومكتوب من صحف ومجلات.ونشرات إعلامية وتلفاز و مذياع،بجانب المواقع الإلكترونية الحديثة التي اصبحت أكثر استهلاكاً من سابقاتها. تعمل كل هذه الوسائل علي إثراء والجدان والعقول ، مما يزيد من مدى ثقافته وتأهيله وإدراكه واتساع خبراتهم وتعدد وجهات النظر وتوسع زوايا التقييم وبالتالي تفاعله مع المجتمع الذي من حوله.

حينما يستفيد الفرد مما يقدم له في تلك الوسائل، فإنه يصبح مواطنًا صالحًا يحترم كل من حوله ويتعرف على أوجه نظر الآخرين وتقرب له معارفهم وخصوصيتهم وتجعله يتعرف على انجازات البشرية من بحوث وتجارب واختراعات واكتشافات، وكما يمكن تبادل وجهات النظر و الأفكار لما يشري عقول المتلقي، مما يدفع بالرأي العام للأمام، وبالتالي تزداد حجم المعرفة لدي المشاهدين مما يدعم حجم المعرفة و الثقافة الجمعي.

6-العادات والتقاليد: تمثل العادات والتقاليد الاطار العام الذي يميز شعب عن شعب ويحمل هويته ويجسد سبل تعايشه وتجسيده لقدرته على فهم الطبيعية والتعايش معها لعادات هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أما التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة والحكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين . وهي تحمل الزمرة الشخصية للمجتمعات والزمرة والوراثية التي تبين درجة تعلق وانتماء الفرد لمجتمعه وطرق التعبير عن هذا الانتماء ومن مظاهر الانتماء طريقة اللباس ،نوع الاكل ،شكل البناء وغيرها.(محمد عماد الدين اسماعيل1982)

3 دور الأسرة في تحديد هوية الفرد واثبات كيانه:

تعد الأسرة اللبنة الأولى التي يتعلم فيها الفرد المهارات ويكتسب المعارف والادراكات الاولية له ومحيطه، فالتمثيلات البنائية لحيز الحياة التي يتدرب الطفل على تعلمها تبعاً لما يقلده ويلاحظه في أسرته هي التي تحدد له السلوك المطلوب منه وما

يجب القيام به وما لا يجب القيام به ، فمن خلال الادوار والممارسات داخل الاسرة يبدأ الطفل بتعلم حيز الحياة وهي الخطوط العريضة والسلوكيات النمطية التي تميز كيان كل اسرة عن أخرى وقد شبهها العالم- ليكرت ليفين -وهو من رواد نظرية العلاج المتمركز حول العميل- التمثيل البنائي لحيز الحياة على انه خريطة الطريق، فالخريطة الجيدة تحوي على جميع المعلومات التي يحتاجها الفرد لمعرفة الطريق، كذلك البناء الجيد لحيز الحياة لا بد ان يحوي على الوقائع التي تلزم لتفسير السلوك المحتمل للشخص ،وعلى هذا الاساس يجب ان يكون دور الاسرة هو العمل على تفتيح معارف ومدركات الطفل وتدريبه اقصى تدريب على ضروب الحياة ليكتسب ويكون في جميع الحالات والوضعيات ، فدور الاسرة ليس فقط تزويد الطفل بالاكل والشراب فقط بل دورها تعليمه وتدريبه ووضعه في اكبر قدر ممكن من المواقف ليكتسب منها صور وتمثيلات واسعة يحاول منها تبسيط للواقع وتعطيه القابلية لمواجهة المواقف وتزيد من تقييمه لذاته وتعطيه صورة تقريبية لامكانياته وقدراته وبذلك تكون له صورة اوليه لكيانه وهويته وهي مرآة الذات انطلاقا من مرآة الاخرين الذين يمثلون له مكانة خاصة يحمل الثقة وان اي صورة تطرحها الاسرة حوله يرى انها صورة حقيقية له، تعبر عن هويته في قدرته على تقديم ردود افعال واستجابات محتملة تبعا للمواقف المتعرض لها ، لكن الخريطة السلوكية لا يجب ان تتحدد بصورة الزامية لكل افراد الاسرة بل هذه الصورة يجب ان تتميز بالمرونة والقابلية للتغيير تبعا لفروق أفراد الأسرة وخصوصيتهم واعطائهم الحق في المبادرة والخصوصية تبعا لطاقتهم ونظرتهم وقدراتهم وتصوراتهم وحاجاتهم ومميزاتهم.

حيث ان الفرد له القدرة على الفصل والوصل لهذا المجال والقدرات مع البيئة وهي من اهم مؤشرات الهوية الفردية فعملية الوصل بينه وبين أسرته ومميزاته يعطيه طابع الانتماء والتعبير والقبول ضمن اجر الجماعية وتنتقل هذه العملية الى الطابع

الاجتماعي الذي يجعل الفرد يقوم بمجموعة من السلوكيات الدالة على أنه موصول بمجتمعه وهو جزء منها يعبر عنها وعن تمثيلاتها وهذا ما يمثل العادات والتقاليد التي تميز اسرة عن اخرى ومجتمع عن آخر وثقافة عن أخرى، وبقدر تجسيد الفرد واتصاله وتجذره بما يتميز به افراد أسرته في إطارهم العام أصبح جزء من الكيان الاسري المعبر عن الخصوصية العائلية وتنتقل الى الكيان الاجتماعي والخصوصية الاجتماعية في اوسع صورة لها، هذا من جهة وبين عملية الفصل التي تجعل الفرد ذو خصوصية وميزة ينفرد بها . (امتثال زين الدين الطفيلي 2004 ص 150)

4. دور البيئة والتفاعلات الاجتماعية في تحديد هوية الفرد:

يتطلب كل نشاط اجتماعي تبادل معلومات بين الذين يقومون به، فالمجتمع يتكون من أفراد، وجماعات يتصلون فيما بينهم، وهذا يستدعي من الجماعات أن تكون منظمة، وذلك قصد استقاء معلومات مفيدة وفعالة في المقام الأول، ولنشرها في المقام الثاني، وبالأخص عند من تقع عليهم عملية معالجتها قصد التحضير لاتخاذ قرارات صادقة، إن الكيفية التي تتم بها عملية تبادل المعلومات توجه العلاقات بين الأفراد. يعتبر الاتصال امتدادا أو انعكاس لجسمنا الإنساني وما يتصف به من قدرات عقلية وحواس ، وهو بهذا عملية ومهارة إنسانية هادفة، تقوم على الاستخدام المناسب لكافة ما يمتلكه الإنسان من قدرات عقلية وعاطفية واجتماعية وحركية.

(امتثال زين الدين الطفيلي، 2004، ص 153)

ويعد التفاعل الاجتماعي من متطلبات الحياة الضرورية لكون الانسان اجتماعي بطبيعته كما يقول ارسطو وتستدعيه مطالب التحضر عامة وتفرضه الحضارة المعاصرة بما فيها من تعقد المهمات وقد يسوده الرضا والصفاء احيانا أو السخط والاستياء ويشير مفهوم التفاعل الى التأثير المتبادل بين شخصين او أكثر الذي يجعل سلوك أي منهما منبهاً لسلوك الاخر وينقسم التفاعل الاجتماعي بطبيعته الى قسمين

وهو تفاعل اجتماعي ايجابي المتمثل بالرعاية والاهتمام والعطف والآخر تفاعل اجتماعي سلبي والمتمثل بالعقوبات مثل الرفض، الكره، ويمكن عد ايجابيات وسلبيات التفاعل الاجتماعي بانها مكمله لبعضها فكلما كانت هنالك هيئة ايجابية تسحب شخص نحو الآخر توجد هيئة سلبية تقوده بعيداً .

وفي هذا يرى موراي (moriey) ان الفرد يستمد احساسه بانسانيته من خلال اتصاله بالآخرين فهو يحتاج اليهم ليعزز استمراره في الوجود ويدخل في علاقات شخصية من اجل اثناء كيانه فوجوده ضروريا في وسط (مادي اجتماعي وحضاري) فهو لا يستطيع ان يكون في عزلة عن الآخرين فحرمانه من الحديث مع الآخرين ومشاركتهم في الحياة يؤدي الى تجريده من انسانيته ولا يتحقق له الشعور بالرضا والأمن والحب والصدقة الا من خلال الانتماء للجماعة الذي يكمن في تكوينه النفسي، فهو بحاجة الى احترام الذات والتقدير والحب والنجاح وهي حاجات تؤدي ادواراً مهمة في تكوين الجماعات وبقائها عن طريق التفاعل بين افراد الجماعة الواحدة او بين الجماعات المختلفة. (حامد عبد السلام زهران 1987)

- إن التقييم الذاتي لدى المراهق يتأثر بشكل مباشر بهويته الجنسية الاجتماعية ومستوى أدائه الأكاديمي وعلاقاته الاجتماعية والجماعة التي ينتمي ، كما تساهم العلاقات الاجتماعية في تطوره النفسي وفي تطوير مهاراته الاجتماعية، وتقدم له دعماً عاطفياً "مهما" خلال عملية النمو . يبحث المراهق في هذه العلاقات عن الثقة والتفهم المتبادل والوفاء والشراكة.

5. الصراع بين الفردية و الجماعة:

تمثل الفردانية او إثبات الذات مطلب من مطالب النمو وهي حاجة من بين أهم الحاجات النفسية التي ذكرها "Maslow" في تصنيفه للحاجات وهي تأتي في قمة الهرم ، وهي تمثل مسعى الفرد لإثبات نفسه ككيان نفسي وبيولوجي واجتماعي

مستقل عن الآخرين وله ما يفردّه ويميزه ويجعله محل إعجاب بنفسه وبالآخرين، وهذا المطلب يبدأ مع نموه في الطفولة الأولى مع بداية تدريبه عن الكلام والتعبير عن حالاته وحاجاته للأكل وعن صحته وكذا في عملية ضبط إخراجِه، ثم تنتقل إلى بداية قيامة بادوار، ومن هنا يسعى إلى تحقيق التوافق النفسي الذي يمثل قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه وحاجاته المتصارعة ورغباته مع قدراته وامكانياته توافقاً يرضيه ويرضي المحيطين به على اعتبار أنه يعيش في وسط اجتماعي، أنه كما يرى ماسلو أن الحاجات لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الاتصال بالآخرين فالإنسان يحتاج إلى رعاية الآخرين وعطفهم كما يحتاج إلى تعاونهم معه لتحقيق أهداف قد يعجز عن تحقيقها بمفرده وإلى تجريب قدراته واختبارها ومقارنتها مع ما يملكه الآخرون ومن هنا تتحول إلى مطلب نفسي اجتماعي. (حامد عبد السلام زهران، 1987)

في حين تمثل قدرة الفرد على تكوين جماعات والانضمام اليهم والتعايش معهم حسب قوانينهم وضوابطهم مطلباً أساساً هو الآخر من مطالب نمو شخصية سوية ومنتزعة تتصف بالصحة النفسية، على اعتبار أن هذا الفرد اجتماعي بطبعه لا يستطيع إثبات ذاته أو اختبار قدراته ما لم يكن ضمن معيار الجماعة وهو ما يعرف بالتوافق الاجتماعي الذي يقصد به قدرة الفرد على تكوين وعقد علاقات اجتماعية وخارجية مع مختلف البيئات (المادية والبشرية) مرضية له وللمحيطين به بشرط أن يتحقق الاتزان الانفعالي الذي يعد مظهر من مظاهر الصحة النفسية أو مظهر من مظاهر الهوية المنتزعة التي تمر بعدة مراحل أهمها مرحلة أزمة الهوية المتمثلة في درجة القلق والاضطراب المختلط لمشاعر الفرد خاصة المراهق في حال محاولته بناء توافق بينه لإثبات نفسه والبحث عن سبل تحقيقها وتحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشافه ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وادواروين عيشه ضمن الآخرين

وما يفرضونه عليه من قوانين وبهذا يظهر ولاءه وعلاقات اجتماعية ذات معنى او قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي. (سهير كامل احمد، 2012)
ومن مظاهر صراع الهوية نجد:

1 - الصراع الداخلي: يعاني المراهق من جود عدة صراعات داخلية، ومنها: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

2- الشعور بالاغتراب والتمرد: يشكو المراهق من أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفردة وتمييزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل؛ لأنه يعد أي سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتيقظة لديه، والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة، وفقاً لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

وعليه فان التفاعل الاجتماعي السليم يعد من مظاهر الصحة النفسية وان الأفراد الذين يتفاعلون مع المجتمع بصورة سليمة يكونون اقل عرضة للاصابة بالامراض النفسية والعضوية على عكس الأفراد الذين يكون تفاعلهم غير سليم حيث تكون نسبة إصابتهم بالإمراض النفسية والعضوية مرتفعة .

تعتبر القيم والاتجاهات الاجتماعية عن هوية الفرد و ثقافة المجتمع وركيزته، فالفرد يتأثر بالثقافة الاجتماعية التي ينتمي إليها بما فيها العادات والتقاليد وأخلاقيتها، فالفرد يعيش في وسط ثقافي يتأثر به لدرجة كبيرة فالقيم تمثل جانبا أساسيا في تكوين شخصية المرء باعتبار أن الإنسان بطبعه اجتماعي ويميل الى التقليد والمحاكاة ليكون عنصرا اجتماعيا مقبولا من طرف الآخرين ويعيش ضمن واقع اجتماعي مشبع بالقيم والمعايير والاتجاهات التي يسعى جاهدا إلى فهمها واكتسابها وتقبل مبادئها وتخلق له انطبعا سلوكيا واضحا او نفسيا او معرفيا وجدانيا والتي يسعى هو من خلالها بالشعور بالسعادة مع نفسه وبقدرته على تلقي تلك القيم وتقبلها والسير بمقتضاها ويسعدته مع الآخرين وبأنه بالتزامه بهذه القيم والتعاليم الاجتماعية استطار ان يستحوذ على اهتمام وتقبل الآخرين له وبذلك هو يعترف بحقوق الآخرين عليه ويعرف ما يجب عليه القيام به و الأدوار التي تفرضها الجماعة التي ينتسب إليها وكذا هي بدورها تعترف وتقرر بحقوقه وما يجب أن يتلقاه منهم كتعبير اعن تقبله والاعتراف به وبهذا تتحقق الصحة النفسية للفرد ضمن الجماعة وشعوره بالراحة والاستقرار النفسي وتحقيق التوافق بينه وبين البيئة الخارجية التي ينتمي إليها وسبيل تحقيق الانتماء هو درجة التقيد والالتزام بالقيم الاجتماعية.

6. بوادر انفراج الأزمة:

تظهر بوادر انفراج أزمة الهوية تدريجيا مع زيادة انفعال الفرد واحتكاكه بالآخرين والعوامل الخارجية وبداية تقديمه للتنازلات وسماعه لانشغال الآخرين سعيا منه لعقد مساومة بين ما يريد هو وما يريدون منه، فالتفاعل المستمر للفرد مع محيطه الاجتماعي يكسبه خبرة اجتماعية من خلال وجود آخرين معه ليساعده وليكملوا النقص فيه ولجاراتهم ولتوسيع أفاقه ومدركاته ومقارنة أفكاره معهم وما يميزه عنهم وما يميزهم عنه وبهذا تنتهي الأزمة ويتم تطور الهوية في الظروف الحسنة بانتهاء هذا

الاضطراب وتحقيق المراهق للإحساس القوي بالذات ممثلاً في إحساسه بتفرده ووحدته الكلية وتمائل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه.

وقد ركز اريك اريكسون على مبدأ النمو النفسي الاجتماعي الذي يعتبر مظهر من مظاهر تكوين الهوية التي هي مطلب أساسي في نظرية التحليل النفسي ولنظرية الحاجات التي تسعى إلى توكيد الذات بمساعدة عوامل أخرى غير الجنسية والبيولوجية بإضافة العوامل الاجتماعية والشخصية كمحدد للنمو، وذلك من خلال اعتماده على مبدأ التطور المؤكد لأهمية التفاعل بين العوامل الداخلية الذاتية والعوامل الخارجية والتوافق بينهما لأحداث نمو من بجانب ونظرية الصراع بينهم من جهة أخرى التي تعد مظهر من مظاهر النمو.

. خاتمة:

تشهد مرحلة المراهقة فقرة نوعية في حجم ونوع العلاقات أو الأدوار التي تتغير وتتجدد تبعاً لتغير حجم ونوع العلاقات التي أصبح يعيش فيها، والتي تكون لديه أزمة نفسية يتعلم فيها البحث وذاته ومحاولة التعرف على هويته على قيمته ومكانته بالنسبة لآخرين، فهوية الانا ينتج عنها الفردية والتميز بشخصية مستقلة متماسكة في حين يتولد له مطالب الآخرين في التوافق والتكيف مع مطالب الآخرين والانضمام إليهم والانطباق بخصائصهم والانحلال داخلهم والبحث عن التوافق معهم، هذا ما يولد الصراع والتشتت لدى المراهق . وقد رأى علماء النفس على ان مرحلة تكوين الهوية هي مرحلة عادية واسباسية من مراحل النمو النفسي الاجتماعي وهي مظهر من مظاهر النمو الفعلي للفرد على الاسرة وجميع المحيطين به مساعدة هذا الطفل المراهق

على فهمها وتجاوزها عن طرق الاخذ بيده ومساعدته على تحقيق ذاته ابرازها وجعله عنصرا فعلا مساهما في تطوير وبناء المجتمع لا تحطيمه وارغامه على ما لا يستطيع.

المراجع:

- 1- الودغيري عبد العلي (200)، اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
- 2- سهير كامل احمد (2012)، التوجيه والارشاد النفسي للصغار، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.
- 3- حامد عبد السلام زهران (1987)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط3.
- 4- حامد عبد السلام زهران (1998)، علم نفس النمو والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ط1
- 5- مجدي محمد الدسوقي (2003)، سيكولوجية النمو من الميلاد الى المراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 6- ألان كازدين ترجمة عادل عبد الله محمد2 (2000)، الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- 7- امثال زين الدين الطفيلي (2004)، علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة -دراسة تحليلية للسلوك والمعاش الإنساني- دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر.
- 8- محمد عماد الدين اسماعيل (1982)، النمو في مرحلة المراهقة، دار القلم، ط1، الكويت.